وأضيفت الدعوة إلى ضمير التثنية المخاطب به موسى وهارون وإن كانت الدعوة إنما حكيت عن موسى عليه السلام وحده لأن موسى عليه السلام دعا لما كان هارون مواطئا له وقائلا بمثله لأن دعوتهما واحدة . وقيل : كان موسى عليه السلام يدعو وهارون عليه السلام يؤمن .

ومعنى إجابة الدعوة إعطاء ما سأله موسى ربه أن يسلب عن فرعون وملئه النعم ويوالي عليهم المصائب حتى يسأموا مقاومة دعوة موسى وتنحط غلواؤهم قال تعالى ( ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ) وقال ( فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات ) .

وفرع على إجابة دعوتهما مرهما بالاستقامة فعلم أن الاستقامة شكر على الكرامة فإن إجابة ا دعوة عبده إحسان للعبد وإكرام وتلك نعمة عظيمة تستحق الشكر عليها وأعظم الشكر طاعة المنعم .

وإذ قد كان موسى وهارون مستقيمين وناهيك باستقامة النبوءة كان أمرهما بالاستقامة مستعملا في الأمر بالدوام عليها . وأعقب حثهما على الاستقامة بالنهي عن اتباع طريق الذين لا يعلمون وإن كان ذلك مشمولا للاستقامة تنبيها على توخي السلامة من العدول عن طريق الحق اهتماما بالتحذير من الفساد .

والاستقامة : حقيقتها الاعتدال وهي ضد الاعوجاج وهي مستعملة كثيرا في معنى ملازمة الحق والرشد لأنه شاع تشبيه الضلال والفساد بالاعوجاج والالتواء . وقيل للحق : طريق مستقيم . وقد تقدم في قوله تعالى ( اهدنا الصراط المستقيم ) فكان أمرهما بالاستقامة جامعا لجميع خصال الخير والصلاح .

وفي حديث أبي عمرة الثقفي قال : قلت : يا رسول ا قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك . قال : قل : آمنت با ثم استقم .

ومن الاستقامة أن يستمرا على الدعوة إلى الدين ولا يضجرا .

والسبيل : الطريق وهو هنا مستعمل للسيرة والعمل الغالب .

إحداهما : نونان وهما . مكسورة النون بتشديد الجمهور قرأه ( تتبعان ولا ) وقوله A E نون المثنى والأخرى نون التوكيد . وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر ( ولا تتبعان ) بنون خفيفة مكسورة . وهي نون رفع المثنى لا نون التوكيد فتعين أن تكون ( لا ) على هاته القراءة نافية غير ناهية والجملة في موضع الحال والواو واو الحال لأن جملة الحال المضارعة المفتتحة بحرف نفي يجوز اقترانها بالواو وعدمه .

( وجوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال أمنت أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين ) معطوفة على جملة ( وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تتبوءا لقومكما بمصر بيوتا ) عطف الغرض على التمهيد أي أمرناهما باتخاذ تلك البيوت تهيئة للسفر ومجاوزة البحر .

وجاوزنا أي قطعنا بهم البحر والباء للتعدية أي أقطعناهم البحر بمعنى جعلناهم قاطعين البحر . وتقدم نظيره في سورة الأعراف . ومجاوزتهم البحر تقتضي خوضهم فيه وذلك أن ا جعل لهم طرائق في البحر يمرون منها .

و ( أتبعهم ) بمعنى لحقهم . يقال : تبعه فأتبعه إذا سار خلفه فأدركه . ومنه ( فأتبعه شهاب ثاقب ) . وقيل : أتبع مرادف تبع .

والبغي : الظلم مصدر بغى . وتقدم عند قوله تعالى ( والإثم والبغي بغير الحق ) في الأعراف .

والعدو : مصدر عدا . وهو تجاوز الحد في الظلم وهو مسوق لتأكيد البغي . وإنما عطف لما فيه من زيادة المعنى في الظلم باعتبار اشتقاق فعل عدا